مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 23 العدد02 السنة 2023 ص ص279/296
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

صناعة الورق الإسلامي من خلال الكتابات الغربية (جوناثان بلوم أنموذجا)

Islamic Paper Industry from Western Writings (Jonathan Bloom as a Model

ط.د براهيمي أسامة [1] د . شريف عبد القادر [2]

[1] جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

oussama.brahimi@univ-alger2.dz

cherifaek01@gmail.com

تاريخ الاستلام: 09 / 09/ 2022 تاريخ القبول: 22 / 10/ 2022

Abstract

The present study is shedding light on the Western thought relating to the Islamic paper industry, which caused an urban revolution in the field of writing materials, taking the American researcher Jonathan Bloom as a model, based on his research he collected in his book: "paper before print ,the history and impact of paper in the Islamic world"so as to know his position with regards to the role of Muslims in transferring the paper industry techniques to Europe, along with the extent of his commitment to the objectivity in presenting the facts that prove the huge exploits of Muslims on the West, in addition to reviewing the various historical evidence that he referred to in the formation of his scientific material pertaining to this kind of industry.

Keywords: *Islamic paper; Jonathan Bloom; Islamic Urban; scientific objectivity; Western writings.*

المؤلف المرسل: أسامة براهيمي .

البريد الالكتروني: oussama.brahimi@univ-alger2.dz

الملخص:

تبرز هذه الدراسة رؤية الفكر الغربي حول صناعة الورق الإسلامي الذي أحدث ثورة حضارية في مجال مواد الكتابة ، متخذين من الباحث الأمريكي جوناثان بلوم أنموذجا بناءا على أبحاثه التي جمعها في كتابه: "قصة الورق ،تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة" قصد معرفة موقفه من دور المسلمين في نقل تقنيات صناعة الورق إلى أوربا، ومدى التزامه بالموضوعية في عرض الحقائق التي تُثبت مآثر المسلمين الكبيرة على الغرب ، والإطلاع على مختلف الشواهد التاريخية التي استدل بها في تكوين مادته العلمية المتعلقة بهذه الصناعة .

الكلمات المفتاحية: الورق الإسلامي؛ جوناثان بلوم ؛ الحواضر الإسلامية؛ الموضوعية العلمية ؛ الكتابات الغربية.

1. مقدمة:

استقطبت صناعة الورق الإسلامي اهتمام بعض المؤرخين الغربيين الذين درسوا تاريخه كجزئية من التقدم الذي شهدته الحضارة الإسلامية ، على غرار الباحث الأمريكي جوناثان بلوم الذي قدم دراسة شاملة حول صناعته في كتابه : "قصة الورق ،تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة" مبرزا موقفه حول درجة الإبداع الإسلامي في هذا المجال والتحكم في تقنياته المختلفة كشهادة توصف إلى حد كبير بالموضوعية في ظل تهكم المستشرقين الدائم على التاريخ الإسلامي والتي استقاها من خبرته كمختص في مجال الفنون والعمارة الإسلامية ، وبالتالي أصبح الإطلاع على رُؤى المدارس التاريخية الأخرى للرد عليها أو الاستفادة منها أمر ضروريا استوحينا منه فكرة موضوعنا حول دراسة جوناثان بلوم لتاريخ صناعة الورق الإسلامي .

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

تتمحور إشكالية الدراسة في البحث عن موقف المؤرخ الأمريكي جوناثان بلوم كممثل للمدرسة الغربية حول موضوع صناعة المسلمين للورق ومدى التزامه بذكر الحقائق التي لطالما أنكرها المستشرقون في دراستهم للحضارة الإسلامية مستعينين بالأسئلة التالية :

_ ماهي أسباب دراسة جوناثان بلوم لتاريخ صناعة الورق الإسلامي؟

_ ما هي مصادره العلمية في دراسته لتاريخ الورق الإسلامي؟

_ ماهي الإضافة العلمية لدراسة جوناثان بلوم للمدرسة التاريخية الإسلامية ؟

وبناءا على هذه التساؤلات نهدف من هذا الموضوع إلى مواجه الأفكار الغربية التي تهمش دور المسلمين في تطور صناعة الورق وإبراز دراسة بلوم كشهادة واقعية على إسهام المسلمين وفضلهم في انتقال صناعته إلى أوربا بكل موضوعية ، وطرح بعض الكتابات المعارضة لدراسة الباحث .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي في نقل الأحداث التي تثبت صناعة المسلمين للورق والمنهج التحليلي في إبراز موقف بلوم من هذه الصناعة الإسلامي من خلال كتابه ،و المنهج الوصفي في إعطاء نظرة شاملة حول تاريخ الصناعة.

2. التعريف بالباحث وإنجازاته :

1.2 جوناثان بلوم :

هو مؤرخ الفن والعمارة الإسلامية والآسيوية [1]، البروفسور الأمريكي جوناثان بلوم من مواليد 1950 حصل على شهادة بكالوريا الآداب في تاريخ الفن من جامعة هارفارد سنة 1972 ، والماجستير في تاريخ الفن من جامعة ميشيغان عام 1975 ثم الدكتوراه في تاريخ الفن ودراسات الشرق الأوسط من جامعة هارفارد سنة 1980 حول الفن الإسلامي والعمارة في شمال إفريقيا الفاطمية ومصر، درّس بلوم في العديد من الجامعات سواء في الولايات المتحدة أو خارجها على غرار جامعة كاليفورنيا ، لوس أنجلس ،جامعة ييل ، كلية ترينيتي بأيرلندا ، جامعة بامبرغ بألمانيا كلية سميث بإنجلترا ، وجامعة لويزفيل بأمريكا ، إلى غاية تقاعده سنة 2018.

2.2 انجازاته :

يعتبر الباحث جوناثان بلوم من أبرز المؤرخين الذين اهتموا بدراسة الفنون الإسلامية من خلال المتابعات الميدانية وهو ما نقف عليه من خلال دراسة كتبة الموثقة والمعتبرة سواءا بالمصادر أو الصور الأثرية والتي نذكر منها كتابه المشهور : The art and architecture islam 1250/1800 وهو مترجم إلى العربية تحت عنوان : الفن والعمارة الإسلامية [2] علما أن زوجته شيلا بلير قد شاركته في العديد من المؤلفات،كما ألف كتاب : Architecture of the islamic west 700/1800 بمعنى عمارة الغرب الإسلامي بحيث درس فيه فنون العمارة في شمال إفريقيا وصولا إلى شبه الجزيرة الإيبيرية أي الأندلس ، كما درس بلوم تاريخ المآذن الإسلامية من خلال مؤلفه Minaraet symbol of islam ، إلى جانب العديد من الدراسات والمقالات التي نشرها في هذا المجال .

ساهمت خبرة جوناثان بلوم الميدانية وتعلقه بدراسة الفن الإسلامي والمعماري بصفة عامة من إعداد دراسة مهمة تتعلق بتاريخ صناعة الورق الإسلامي في كتابه : paper before print ,the history and impact of paper in the Islamic world.

وقد ترجم الكتاب الدكتور أحمد العدوي تحت عنوان : قصة الورق ،تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة ، وقام بتصدير الترجمة الباحث جوناثان بلوم مثنيا على عمل الباحث العدوي سنة 1443 هـ / 2021م، وبحكم قيمة هذا العمل العلمية تحصل على عدة جوائز منها : جائزة تشارلز روفرس موري لأفضل كتاب في تاريخ الفن عام The Charles rufus Morey 2003 ، وتقدير الجهد المشرف لصاحبه في جائزة ألبرت حوراني لأفضل كتاب Aalbert Hourani book Award of the Middle studies Association of North America والمركز الثاني في جائزة المركز البريطاني الكويتي عام 2002 [3].ويتألف مؤلفه الأصلي من 270 صفحة درس فيه تاريخ الورق منذ اكتشافه في الصين وصولا إلى أوربا .

3 . موقف بلوم من صناعة الورق الإسلامي :

يُعد جوناثان بلوم من المؤرخين الذين أ نصفوا مآثر الحضارة الإسلامية على الغرب والشاهد على ذلك إقراره بأن الأوربيين لم يعترفوا بإسهامات المسلمين في صناعة الورق [4]، مبرزا أربعة أسباب رئيسية تعود للإتقان السريع الذي عرفته إيطاليا في هذا المجال في القرن السابع هجري ، الثالث عشر ميلادي وأصبحت تصدر إلى المغرب الإسلامي وغرب آسيا، وقد تجنب الباحثون الأوربيون عمدا التعرض لتاريخ الورق الإسلامي بسبب صعوبة دراسته إضافة إلى تأخر المسلمين في استعمال

الطباعة مثلما قامت به الدول مثل ألمانيا ، كما أنه لم يُخفِ نظرة البعض الخبيثة نحو تجاهل الغرب لدور المسلمين في هذه الصناعة [5] رغم أن المسلمين لما كتبوا على الورق كانت أوربا كما أوضح غوستاف لوبون [1] (Gustave Le Bon /M : 1931) في كتابه المشهور حول حضارة العرب la Civilisation Des Arabes , تكتب على الرقوق وجلود الحيوانات ، علما أن سعرها كان مرتفع يقف عائقا أمام المؤلفات المكتوبة حتى أصبحت نادرة فلولا العرب لضاع أكثر هذه الكتب الرائعة [6] أي اليونانية والرومانية .

بسبب نظرته الموضوعية حول دور المسلمين في صناعة الورق تعرض بلوم لنقد لاذع من طرف بعض الباحثين المعاصرين على غرار الأمريكية ثيا بورنس (Thea Burns) التي جعلت من دراسة بلوم مجرد تخمينات ولم تكن بمستوى عنوانها المثير ، كما رأت بأن الأوربيين كانوا قادرين على التوجه نحو الصين ومعرفة طرق صناعته بدون وساطة العالم الإسلامي [7] كما ادعت أن بلوم لم يعتمد سوى على المصادر الأدبية رغم أنه عالم خبير معترف به ، و رأت بأنه استعمل كلمات غير علمية وعامية لتكون في متناول الجمهور العريض ، وهو أمر متوقع إذا ما علمنا أن بلوم مثلا قد نسب الفضل للحضارة الإسلامية في إدخال تقنيات صناعة الورق لأوربا وأن اختراع جوتنمبرغ للمطبعة ما كان لينجح لو استخدمت آلته على الجلود والرق غير أن نظرة هذه الباحثة في حقيقتها إقصائية ، بحيث أنصف جملة من الدارسين فضل العرب على الغرب ، فقد اعترفت زيغريد هونكة (Sigrid / M: 1999 hunke) مثلا في كتابها Le Soleil le soleil d'allah brille sur l'occident بدور العرب على انتقال هذه الصناعة نحو أوربا التي لم تكن تعرف هذه الصنعة والتي

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

تقدمت في العالم الإسلامي بعد اكتسابها من الصين ومن ثم اقتبست أوربا هذه الصناعة كما اقتبس غيرها من العرب[8].

يبرز بلوم دور الورق في النهضة العلمية التي شهدها المسلمون منذ القرن الثاني هجري ، الثامن ميلادي والتحول الكبير الذي طرأ على حضارة المسلمين في جميع المجالات من العقيدة والعلوم الطبيعية وكذلك الأدب[9] مبينا مستوى انتشار المعرفة المدونة الكبير والذي وصل إلى درجات عالية مقارنة مع الدول التي كانت تمتلك الطباعة ، وهو بالتالي يصرح بموقفه من هذه المادة التي كانت سببا في ازدهار الحياة العلمية في الحواضر الإسلامية وارتفعت معها عناية المسلمين الكبيرة بنسخ القرآن الكريم ، كما أدى تمكنهم من الكتابة وفنون الخط إلى تطور حركة التدوين حتى جعل البعض من اختراع الورق والكتابة من الإنجازات الفكرية الأكثر أهمية من كل المعارك التي حاربها الإنسان وكل النظم التي أقامها والمنشآت التي شيدها والتي رفعت مستوى الجنس البشري خلال مسيرته الطويلة[10].

أدى انتشار الورق من ناحية أخرى إلى تأسيس المكتبات الضخمة وهو الذي تستبعده المصادر الغربية كما أوضح بلوم وجعلتها من الأمور المبالغ فيها في حين أنه يرى من وجهة غير متعصبة للغرب قبول فكرة وجود حوالي مئة ألف كتاب إلى ثمانمائة في مكتبة الإسكندرية في وقت ما[11] وهي إشارة واضحة إلى أن أوربا في العصور الوسطى لم تكن تمتلك المكتبات الكبيرة لذا لا يجدون مجالا في المقارنة سوى التكذيب وتشويه الحقائق أو إثارة الشبهات .

علما أن بلوم لم يكتف في كتابه بالحديث عن الورق الإسلامي فقط بل أثرى دراسته أيضا بتناول حوامل الكتابة التقليدية على غرار ورق البردي الذي كان يعد من أشهر أوعية الكتابة والألواح الطينية مختلفة الأشكال والأطوال التي كتب عليها بواسطة أقلام من الخشب أو القصب العلامات المسمارية وطبعت عليها الأختام الأسطوانية والمنبسطة[12] إضافة إلى الألواح الخشبية ، ووضع فيها الكثير من المقارنات كما أثنى على دور التواصل الحضاري في بعث هذه الصناعة الإنسانية .

3 . مصادر بلوم الإسلامية حول صناعة الورق :

استعان جوناثان بلوم في كتابه paper before print ,the history and impact of paper in the Islamic world باثنى عشر مصدر إسلاميا منها التاريخية والجغرافية موزعا إياها على عناوين مختلفة ومستدلا بها في نقل الحقائق ومعقبا على بعضها مثلما ورد حين حديثة عن معرفة العالم الإسلامي بالورق وكيفية انتقاله من الصين حيث رأى بأن رواية الثعالبي(ت 429هـ) في لطائف المعارف على أنه وقع سبي في عهد الفاتح زياد بن صالح حتى كثرت صناعة الكاغد وصارت متجرا لأهل سمرقند بقوله : وبالصين ذكر صاحب المسالك والممالك أنه وقع من الصين إلى سمرقند في سبي سباهم زياد بن صالح من اتخذ الكواغيد ثم كثرت الصنعة[13] مجرد رواية عربية مصطنعة بحيث أن المعرفة قد تعود أيضا للمعاملات التجارية القديمة على طريق الحرير الذي كانت تتداول فيه مختلف السلع والبضائع .

من أهم المصادر التي استدل بها بلوم في كتابه هو العلامة عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ) من خلال المقدمة فقد استفتح كلامه في الفصل الثاني بما أورده حين تعريفه للوراقة بأن الورق ظهر وفشا استعماله زمن الرشيد بعدما ذكر أن الفضل بن يحى البرمكي أشار عليه بصناعة الكاغد حتى بلغ الإجادة في صناعته ما

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

شاءت[14] ممهدا التعريف بأشهر الحواضر الإسلامية التي أنتجت الورق وهي مدينة بغداد، مادحا ابن خلدون في تحديده الدقيق لبداية صنع الورق في عهد الدولة العباسية وهو الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة .

تطرق بلوم إلى تفاصيل معتبرة حول صناعة الورق في بغداد أدت به إلى التعمق في خصائص الورق المنُتج فيها ولم يكن لديه سوى أخذ المعطيات التاريخية من المؤرخ المصري القلقشندي (ت 821) الذي انفرد في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء بذكر أنواع مختلفة من الورق استدَّل بلوم بنوعين منها هما الورق البغدادي الكامل والورق المصغر[15] وقام بإسقاط معاصر من ناحية الحجم فجعل من مساحة الورق البغدادي الكامل (110 سم × 73 سم)[16] بناءا على ما أورده القلقشندي بأن طوله يساوي ذراع ونصف وعرضه يساوي ذراع فقط .

استعان بلوم أيضا بكتاب الفهرست لابن النديم (ت 438)حين حديثه عن إقليم خراسان علما أن هذا الأخير يعتبر من المصادر القليلة التي ذكرت سبعة أنواع للورق الإسلامي وهي : السليماني ، الطلحي ، الفرعوني ، الجعفري ، الطاهري ، النوحي ، المنصوري.[17]

كما يستدل بلوم في كتابه ببعض المصادر الجغرافية ويُحيل عليها في معرض تفصيله للمعلومات مباشرة وهو دليل على تمكنه من المادة الإسلامية بحكم إطلاعه عليها خلال بحوثه عن الفنون الإسلامية منذ مراحله التكوينية ومنها كتاب صورة الأرض لابن حوقل البغدادي (ت 367)، وكتاب رحلة ابن بطوطة (ت 779هـ) وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ت 380هـ) ، وكتاب وصف إفريقية

والأندلس للإدريسي (ت560هـ) ، وقد مكنته هذه المؤلفات من تحديد الأماكن بدقة والتطرق لأهم المسالك التجارية المعروفة ووضع صورة جغرافية مميزة لانتشار هذه الصناعة في ذلك الوقت من منطقة ما وراء النهر[18] بداية من سمرقند ثم بغداد وبلاد فارس خاصة إقليم خرسان وإيران مرورا بالحواضر الشامية على غرار مدينة دمشق ومصر خاصة الفسطاط ثم إلى مدن المغرب الإسلامي في تلمسان وفاس و الأندلس التي اشتهرت فيها مدينة شاطبة[19] بهذه الصناعة .

4 . تقييم لكتابة جوناثان بلوم حول الورق الإسلامي :

في ظل نقص المراجع الإسلامية التي تهتم بدراسة جانب مهم من الصناعات التي كان لها دور كبير في ازدهار الحياة العلمية والمتمثلة في صناعة الورق ساهم كتاب paper before print ,the history and impact of paper in the Islamic worldللباحث الأمريكي جوناثان بلوم في إثراء الرصيد المعرفي الخاص بهذه الصناعة كونه يُقدم نظرة البحوث الغربية نحو الحضارة الإسلامية ، والتي تناول هذا الكتاب نموذجا منها وهو المتعلق بتاريخ الورق الإسلامي في بادرة تعتبر الأولى سنة 2001 كعمل متكامل ،رغم أن بعض الباحثين على غرار جوستاف لوبون وسجريد هونكة قدما أعمالا موسوعية حول مآثر الحضارة العربية بشكل عام وجاء حديثهما حول صناعة الورق الإسلامي في بعض الأفكار متفقين على دور المسلمين في نقل أسرار هذه المهنة إلى أوربا ، أما جوناثان بلوم تمكن من وضع دراسة قيمة قسمها إلى سبعة فصول[20] حيث تحدث في الفصل الأول عن أوعية الكتابة التقليدية كما جاء ببعض الحجج عن كيفية انتقال الصناعة من الصين إلى المسلمين منذ عام 133هـ/751م مشيرا إلى أن الصينيين هم أول من بـرع في صـناعته في القـــرن الأول ميلادي ومنهم تعلمه المسلمون[21]،أما في الفصل الثاني عرّج على مختلف الحواضر الإسلامية التي

اشتهرت بصناعة الورق وقد نالت مدينة بغداد جانبا مهما في دراسته مستشهدا بالعديد من الوثائق خاصة أوراق الجنيزة وأرشيف أراغون كما تحدث عن بعض أنواع الورق التي أحدثت ثورة في مجال صناعة الكتاب .

لم يكتف بلوم بالحديث عن الصناعة فقط بل ربط بينها وبين نتائجها وهو ما نستنتجه من الفصل الثالث من خلال أثر الورق في تطور الخط العربي وانتشار الكتب والمكتبات خاصة في عهد الدولة العباسية وساهم في ازدهار حركة التدوين التي جعل منها فصله الرابع بحيث تزايدت اتجاهات العلماء نحو التأليف والتصنيف في مختلف العلوم والفنون لاسيما في مجال الدين والفقه والتشريع إضافة إلى تفضيلهم تدوين مؤلفاتهم على الورق بدلا من المواد الأخرى التي كانوا يستعملونها قبل ظهور الورق[22]،كما ركز على العلوم الأخرى خاصة الرياضيات والجغرافيا ، وبحكم اختصاصه في ميدان الفن وضع فصلا خامسا يتحدث فيه على إسهام الورق في التعريف بالرسوم المعمارية والهندسية والمنمنمات وغيرها .

ناقش بلوم كيفية انتقال الورق الإسلامي نحو أوربا في الفصل السادس وبالتحديد في القرنين الخامس والسادس هجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ودوره في وصول أوربا إلى الطباعة على الورق ، ولم يكن ليستطيع جوتنمبرغ الألماني سنة 1453م النجاح في العملية على الرق أو الجلود المستعملة منذ زمن الرومان ، كما صرح في موقف مباشر أن أوربا عرفت الورق من خلال مسلمي الأندلس وصقلية في اعتراف بفضل المسلمين في هذا المجال الذي سوف تدخل أوربا به مرحلة ازدهارها ابتداءا من إيطاليا وألمانيا بعدما كانت تعيش الويلات من الكنيسة

كما أعطى بلوم في الفصل السابع بعض الأسباب التي جعلت المسلمين يتخلفون عن أوربا في ميدان الطباعة حيث رأى بأن إخفاق العالم الإسلامي في قبول الطباعة يعد اللحظة الأساسية التي بدأ فيها التكافؤ التقريبي الذي كان قائما بين جميع هذه الثقافات في الاختلال وبدأت الحضارة الإسلامية التي كانت ذات يوم أعظم من مثيلتها الأوربية في التراجع .[23]

بعد دراستنا لكتاب جوناثان بلوم يتضح أنه قدم خدمة علمية فريدة تميزت بالموضوعية إلى حد كبير أبانت على مستواه الفكري وخبرته الطويلة في دراسة الفنون الإسلامية وتأثره بالحضارة الإسلامية وهو يمثل فكرا معتدلا في نقل الشواهد التاريخية ما جعل الدكتور أحمد العدوي مترجم الكتاب إلى اللغة العربية يعتبر أنه لا يوجد أحد من الأوربيين اعتنى بدراسة الورق في العالم الإسلامي كما فعل بلوم في كتابه ، كما قال: أن مؤرخ الفنون لديه دائما رواية أخرى للتاريخ ، لا أثر فيها لصهيل الخيول ولا لقعقعة السيوف ،ولا لمؤامرات البلاط ولا للصراعات على الحكم ، ولا ترى فيها إلا تجليات الحضارة الإنسانية في أروع صورها[24] ، وهو رأي صائب فكثير من المستشرقين غلّبوا في بحوثهم حول الحضارة الإسلامية النظرة الدينية المسيحية في صراعها مع الدين الإسلامي لإرضاء الطبقة المثقفة من المجتمع حتى جاءت دراساتهم بعيدة عن الواقع ولم تَرقَ إلى مستواهم العلمي ، وفي هذا الصدد نضرب مثالا يتعلق بدراستنا حيث لم نجد مثلا في كتاب المؤرخ دارد هانتر (Dard Hunter)المسمى بـ: paper making , the history and technique of an ancient craft والذي يعتبر مرجعا كبيرا بالنسبة للأوربيين في هذه الصناعة لأنه يتكون من حوالي 700 صفحة ذكرا ولو موجزا لدور المسلمين فيها حيث انتقل مباشرة من الحديث عن الاكتشاف الصيني للورق والتي أبدى إعجابه بها كثيرا وبمختلف الطرق المستعملة معرجا على

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

التقنيات اليابانية مُقصيا الحواضر الإسلامية سوى في الخريطة التي وضع عليها خطوط أبانت على وجود أسماء المدن الإسلامية [25] ثم إلى أوربا التي أسهب في مدحها هروبا من نقد المدارس التاريخية الغربية التي كونت طائفة كبيرة من الباحثين الذين يحاولون تقزيم الإسهامات الإسلامية على البشرية ، وما صناعة الورق الإسلامي إلا جزئية بسيطة تدخل في إطار الصراع الحضاري حول لعب دور الريادة ثم تمريرها بأخطائها إلى الأجيال اللاحقة ونسبة المجهودات الإنسانية لغير أصحابها وهي تعتبر من أخطر السرقات التاريخية التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا .

تميز طرح بلوم لتاريخ صناعة الورق الإسلامي بالكثير من الإيجابيات التي جعلته يبتعد عن تعصب المستشرقين ، حيث أنه أقام الحجج الكثيرة التي أبرزت مدى تفوق المسلمين في هذا المجال مُظهرا بطريقة غير مباشرة التلاقح الحضاري في الجانب الحرفي بين الصين وما جاورها ثم البلاد الإسلامية وصولا إلى أوربا ، وقد أكثر بلوم من الشواهد التاريخية التي تدل على براعة المسلمين من خلال حديثه عن العلوم ودور المكتبات وقد أطرت عليه الباحثة ماريانا شراف (Marianna Shreve) في مقال لها بقولها أن دراسة الورق الإسلامي بدأت على يد كارباتشيك (Josef von karbacek) لكنها خطت خطوة مهمة على يد جوناتان بلوم .[26] ومما زاد بلوم تميزا إتقانه الكبير في عرض العلماء المسلمين مبينا اختصاصاتهم وهذا دليل على تمكنه من المادة العلمية للتاريخ الإسلامي ، مستخدما عدة مناهج في بحثه جمعت بين عدة علوم وتخصصات من علم الآثار والفنون ، وعلم التاريخ ، واللغة العربية ، وعلم المخطوطات وغيرها .

5 . خاتمة :

استطاع تاريخ الحضارة الإسلامية لفت انتباه المدارس الغربية التي مافتئت التنقيب في مختلف إنجازات المسلمين ، وقد مثلت صناعة الورق إحدى المسائل التي تناولتها كتاباتهم من خلال الباحث الأمريكي جوناثان بلوم الذي مثل كتابه paper before print ,the history and impact of paper in the Islamic world إحدى أهم الدراسات التي اهتمت بصناعة الورق والتي مثلت طرحا معتدلا ظهر من خلال فصول الكتاب ، بحيث تميز هذا النموذج على غير دراسات المستشرقين الاقصائية بالموضوعية في عرض الشواهد التاريخية خاصة فيما تعلق بدور المسلمين في انتقال هذه الصناعة إلى أوربا وفضلهم في تطويرها ، وقد استغل بلوم خبرته في مجال التأريخ للفنون الإسلامية من الإطلاع على أهم المصادر التي استطاع أن يبني عليها حججه سواءا كانت الإسلامية أو الأجنبية.

من نتائج دراستنا المهمة التعريف بماضي الصناعات الإسلامية ومدى إسهامهم فيها في إطار المحافظة على الموروث التاريخي الخاص بحضارتنا ومواجهة الأفكار التي تقزم من تاريخنا والاستفادة من دراسات غيرنا ، وهو ما هدفنا إليه من خلال توجيه النظر نحو جزئية صناعة المسلمين للورق لكن من زاوية الطرف الآخر والذي تمثل في الباحث جوناثان بلوم قصد استقصاء الحقائق التي جعلت منه يهتم بهذه الدراسة ومساهمة منّا في مناقشة موقفه نحو هذا الصناعة وهو ما وقفنا عنده بعد الإطلاع على سبعة فصول كاملة عرض فيها تاريخ صناعة الورق الإسلامي وأهم الحواضر التي اشتهرت بهذه الصناعة ومميزاتها وأثرها في نهضة المسلمين العلمية ابتداءا من ازدهار حركة التدوين وتصنيف المؤلفات المتنوعة وصولا إلى تأسيس المكتبات .

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

6. المراجع :

1 أحمد بن علي القلقشندي ، (821هـ) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق: ابراهيم الأبياري ، دار الكتب اللبنانيين ، بيروت ، ط2 ، ج6 ، 1400_1980 .

2_ أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق ابن النديم (ت 438هـ) ، الفهرست ، تحقيق ، إبراهيم رمضان ، دار المعرفة بيروت ،ط2، 1417_ .1997

3_ جوناثان بلوم ، قصة الورق .تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة ، ترجمة أحمد العدوي ، دار أدب للنشر ، السعودية ، ط1 ، 1442_ 2021 .

4_ شيلا بلير . جوناثان بلوم ، الفن والعمارة الإسلامية ،ترجمة : وفاء عبد اللطيف زين العابدين ، دار الكتب الوطنية ، أبو ضبي ،ط1 ، 2012.

5_ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تصحيح: أحمد وهيبة معوض ، مكتبة التقوى دار العلم القاهرة ، ط1 2022 .

6 _ لمعرفة المقادير الإسلامية الحقيقية : أنظر علي جمعة محمد ، المكاييل والموازين الشرعية ، القدس للإعلان والنشر والتسويق ،القاهرة ،ط 2 ،1421.2001 .

_ عبد الله البريدي ، قصة الورق وتاريخه في العالم الإسلامي ، مجلة حكمة من أجل اجتهاد ثقافي وفلسفي ، مؤسسة حكمة ، الرياض ، 23 / 06/ 2021 .

7_ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي أبو منصور (ت 429هـ)، لطائف المعارف ، تحقيق : هورث داني ، رقم 8542 .

8_ عبد العزيز السنيدي ، الوراقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة خلال العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية ، عالم الكتب ، مج 25 ، عدد 1_2 ، 1424، 2003 .

9_قاسم السامرائي ، علم الإكتناه العربي الإسلامي ، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،ط1، 1422.2001.

10_ محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ، الشريف الادريسي (ت: 560هـ) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب، بيروت ،ط1، ج2 ،1409

11_Dard Hunter, paper making , the history and technique of an ancient craft dover publications ,new york, 1978

12_ Jonathanm. Bloom , paper before print ,the history and impactof paper in the Islamic world , Library of congress, 2001.

13_ Jack sason , Civilzation of the ancien near east , vol 04 , new yowrk 1995.

14_Harrt Elmer Barnes, A history of Historycal Writing, dover publications ,new york, 1962.

15_ Gustave Le Bon , la Civilisation Des Arabes , Librairie De Firmin Didot, Paris, 1884.

16_ Marianna Shreve Simpson Paper before Print, book review,speculum vol 78,N4 ,2003.

17_ Sigrid hunke , Le Soleil le soleil d'allah brille sur l'occident , Edision Allbin Michel 1963.

18_ Thea Burns ,paper befor print ,journal of the American institute for conservation ,architecture issue , vol 42, 2003.

7. الهوامش:

[1] عبد الله البريدي ، قصة الورق وتاريخه في العالم الإسلامي ، مجلة حكمة من أجل اجتهاد ثقافي وفلسفي ، مؤسسة حكمة ، الرياض ، 23 / 06/ 2021 ، ص1

[2] شيلا بلير . جوناثان بلوم ، الفن والعمارة الإسلامية ،ترجمة : وفاء عبد اللطيف زين العابدين ، دار الكتب الوطنية ، أبو ضبي ،ط1 ، 2012، ص5

[3] جوناثان بلوم ، قصة الورق .تاريخ الورق في العالم الإسلامي قبل ظهور الطباعة ، ترجمة أحمد العدوي ، دار أدب للنشر ، السعودية ، ط1 ، 1442_ 2021 ، ص 19

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[4] Jonathanm. Bloom , paper before print ,the history and impact of paper in the Islamic world , Library of congress, 2001, p 9

[5] Ibid , p 11

[6] Gustave Le Bon , la Civilisation Des Arabes , Librairie De Firmin Didot, Paris, 1884 ,p518

[7] Thea Burns ,paper befor print ,journal of the American institute for conservation ,architecture issue , vol 42, 2003, pp 125,126

[8] Sigrid hunke , Le Soleil le soleil d'allah brille sur l'occident , Edision Allbin Michel 1963, p 32

[9] Bloom , op.cit, p 12

[10] Harrt Elmer Barnes, A history of Historycal Writing, dover publications ,new york, 1962, P 12

[11] جوناثان بلوم ، المرجع السابق ، ص 229

[12] Jack sason , Civilzation of the ancien near east , vol 04 , new yowrk 1995, P2266

[13] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي أبو منصور (ت 429هـ)، لطائف المعارف ، تحقيق : هورث داني ، رقم 8542 ، ص 143

[14] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تصحيح: أحمد وهيبة معوض ، مكتبة التقوى دار العلم القاهرة ، ط1 2022 ، ص432

[15] بن علي القلقشندي ، (821هـ) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق: ابراهيم الأبياري دار الكتب اللبنانيين ، بيروت ، ط2 ،1400_1980 ، ج6 ، ص 181

[16] لمعرفة المقادير الإسلامية الحقيقية : أنظر علي جمعة محمد ، المكاييل والموازين الشرعية القدس للإعلان والنشر والتسويق ،القاهرة ،ط 2 ،1421.2001 ص 42

[17]أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق ابن النديم (ت 438هـ) ، الفهرست ، تحقيق ، إبراهيم رمضان ، دار المعرفة بيروت ،ط2، 1417_ 1997ص 36

[18]ماوراء النهر : هو اسم أطلق على المنطقة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون وفي حوضهما وكانت تسمة بلاد تركستان الغربية ، انقسمت لى عدة أقاليم في العصور الوسطى أهمها : إقليم الصُغد الذي يضم أهم مدينتين وهما بخارى وسمرقند ، إقليم خوارزم ، إقليم فرغانة ، إقليم الشاش ، إقليم الخُتل .أسامة محمد فهمي صديق ، العلاقات التجارية والثقافية بين المدن الصينية ومدن آسيا الوسطى الواقعة على طريق الحرير في عصر الأسرتين الينوانية والتيمورية المغوليتين ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، جامعة أسيوط ، عدد 40 ، أكتوبر2011 ، ص235

[19] محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس ، الشريف الادريسي (ت: 560هـ) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب، بيروت ،ط1409،1 هـ ج 2 ، ص 556

[20] Bloom , op.cit, p 9

[21]قاسم السامرائي ، علم الإكتناه العربي الإسلامي ، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ،ط1، 1422.2001، ص257

[22]عبد العزيز السنيدي ، الوراقون وأثرهم في الحياة العلمية في مكة خلال العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية ، عالم الكتب ، مج 25 ، عدد 1_2 ، 1424، 2003 ، ص6

[23] جوناثان بلوم، المصدر السابق ، ص 385

[24] نفسه ، ص9 . أنظر مقدمة المترجم

[25] Dard Hunter, paper making , the history and technique of an ancient craft dover publications ,new york, 1978, P 28

[26] Marianna Shreve Simpson Paper before Print, book review,speculum vol 78,N4 ,2003,p 1250